سبل تفعيل دور الزكاة من أجل تحقيق التنمية المستدامة"

عرض تجارب دولية ناجحة

شوشاوي نسيمة — **باحثة دكتوراه**

حماد صبيحة — **باحثة دكتوراه**

كلية العلوم الاقتصادية و التسيير ،جامعة سعد دحلب البليدة

مقدمة :

إقامة فريضة الزكاة غاية من غايات التمكين في الأرض؛ لأنَّ الزكاة تعود بالنفع الشامل على المجتمع والفرد؛ مع الأخذ في الحُسبان أنَّ الغِلظة والحزم تجاه كل مكلَّفٍ مُماطل أو مُتحايل تُعادِل بالمثل مدى صدق شفقتنا على الفقير المعوَز والمسكين المحروم، وكامل حرصنا على إطفاء نار الحقد والحسد تجاه الأغنياء، وبها نستحق رحمة الله كما قال - عزَّ من قائل -: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ} [الأعراف: 156].

حيث تمثل الزكاة مورد اقتصادي هام يعمل على إعادة توزيع الثروة بطريقة عادلة، لكن هذا الدور كان مغيبا بسبب التوزيع الفردي للزكاة وهو ما عطل دور هذا الجهاز المالي ومع إنشاء صناديق الزكاة في الدول الإسلامية أصبحت أداة فعالة من أجل المساهمة في عملية التنمية من خلال أهم أهدافها وهو إعادة توزيع الثروة.

محاور الدراسة:

المحور الأول تحديد المصطلحات (الزكاة،الفقر ،التنمية المستدامة)

المحور الثاني: علاقة الزكاة بكل من الفقر و التنمية المستدامة

المحور الثالث: دور الزكاة في تمويل التنمية و محاربة الفقر

المحور الرابع طرق لمحاربة الفقر و تحقيق التنمية المستدامة

المحور الخامس: تجارب دولية ناجحة

المحور السادس : - أليات تفعيل دور الزكاة في تحقيق التنمية الاقتصادية

اولا :تحديد المصطلحات :

1فريضة الزكاة:لغرض فهم مصطلح الزكاة سوف نسلط عليه الضوء من جوانبه الثلاثة لغتا و شرعا و اقتصادا.

الزكاة في اللغة: يُقصد بها النماء و البركة، والطهارة، والمدح.**هي نماءٌ وبركة**: سميت بهذا كون ان المال ينموا ببركة اخراجها و دعاء اخذها القدر المزكى يزكو عنه الله وينمو[1]، لقوله تعالى" يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ"[2]،وعن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه و سلم قال :«**ما نَقصَتْ صَدقةٌ مِن مَال**»[3]

وهي طهارة: ان الزكاة تعد طهرةٌ من رذيلة الشح والبخل كما و انها تطهر مخرجها من الاثم و الذنوب والمعاصي[4]، لقوله تعالى: "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا"[5].

هي مدح: إذ نقول زكّى الرجل نفسه، أي وصفها فمدحها وأثنى عليها[6]، لقوله تعالى:"فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى"[7].

- **الزكاة شرعا:**

تعددت مفاهيم الزكاة باختلاف المذاهب غير انها لم تختلف في المعنى فقد تمحورت حول مفهوم واحد مفاده ان:

---

[1] موسى إسماعيل، فقه الزكاة، الدار ابن كثير ،سوريا، 2003، ص 5.

[2] سورة البقرة: الآية 276.

[3] رواه مسلم

[4] كمال خليفة أبو زيد وأحمد حسين علي حسين ،**دراسات نظرية وتطبيقية في محاسبة الزكاة**، دار الجامعة الجديدة، 2002م ، ص 9.

[5] سورة التوبة: الآية 103.

[6] كمال خليفة أبو زيد وأحمد حسن علي حسين، مرجع سبق ذكره، ص 10

[7] سورة النجم: الآية 32

"الزكاة هي جزءٌ مخصوصٌ، من مالٍ مخصوص، بلغ نصاباً لمستحقه، إن تمَّ الملك وحول غير معدنٍ وحرث[1]، يُخرجه الغني المسلم لله تعالى، مع قطع المنفعة عنه من كل وجه[2]".

➢ **<u>الزكاة في الاصطلاح الاقتصادي:</u>**

يُعرف الفكر الاقتصادي الإسلامي الزكاة بأنّها "فريضةٌ مالية تقتطعها الدولة، أو من ينُوب عنها، من الأشخاص العامة أو الأفراد، قسراً، وبصفةٍ نهائية، دون أن يُقابلها نفعٌ معين، تفرضها الدولة طبقاً للمقدرة التكليفية للمُمول، وتستخدمها في تغطية المصاريف الثمانية المحددة في القرآن الكريم، والوفاء بمقتضيات السياسة المالية العامة الإسلام"[3].

2 تعريف الفقر

➢ الفقر لغة :

الفَقْرُ : العَوَز والحاجة . والجمع : مَفاقِرُ [على غير قياس] . و الفَقْرُ الشَّقُّ والحَزُّ . و الفَقْرُ الهمُّ والحرْص . والجمع : فُقورٌ[4]

➢ **الفقر اصطلاحا :**

عرف البنك الدولي الدول منخفضة الدخل أي الفقيرة بأنها تلك الدول التي ينخفض فيها دخل الفرد عن 600 دولار، وعددها 45 دولة معظمها في أفريقيا، منها 15 دولة يقل فيها متوسط دخل الفرد عن 300 دولار سنويا. برنامج الإنماء للأمم المتحدة يضيف معايير أخرى تعبر مباشرة عن مستوي رفاهية الإنسان ونوعية الحياة "Livelihood" هذا الدليل وسع دائرة الفقر بمفهوم نوعية الحياة لتضم داخلها 70 دولة من دول العالم، أي هناك حوالي 45% من الفقراء يعيشون في مجتمعات غير منخفضة الدخل، أي هناك فقراء في

---

[1] موسى إسماعيل، مرجع سبق ذكره، ص 6.

[2] كمال خليفة أبو زيد وأحمد حسين علي حسين، مرجع سبق ذكره، ص 11

[3] غازي عناية، **<u>الزكاة والضريبة</u>**، دار إحياء العلوم، بيروت، 1995، ص 21.

[4] المعجم الوسيط
http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&word=%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%82%D8

بلاد الأغنياء، ويكتفي هنا بذكر أن 30 مليون فرد يعيشون تحت خط الفقر في الولايات المتحدة الأمريكية (15 % من السكان)[1]

3 التنمية المستدامة من المنظور الاسلامي :

3-1 تعريفها :

يعد الانسان الركيزة الاساسية لعملية التنمية، اذ تنطلق هذه الأخيرة من الإنسان بحفظ كرامته و رعاية حقوقه وحريته و رفع قيمته و زيادة كفاءته، وتنمية قدراته من أجل رفع درجة مساهمته الايجابية.

التنمية في الإسلام هي عمارة البلاد لقوله سبحانه: "هو أنشأكم في الأرض واستعمركم فيها "[2]

فالتنمية في الإسلام هي عمارة البلاد من خلال تحقيق التقدم الاقتصادي وتوفير عدالة التوزيع، ويتمثل ذلك في الوصول بالمستويات الإنتاجية و التوزيعية إلى تحقيق مستوى الكفاية لكل فرد يضمه المجتمع الإسلامي.

1_2 **<u>ابعاد و مميزات التنمية :</u>**

ان للتنمية أبعادا تحددها ومعالم تميزها كمشروع للنهوض الحضاري لابد من مراعاته عند اتخاذ أي خطوات إصلاحية في المجتمع ومنها:[3]

- التنمية عملية بناء حضاري، تضمن التواصل الثقافي و الاجتماعي و الاقتصادي والسياسي، و التطور الحضاري للأمة بمعنى أن أي خطوات إصلاحية حقيقية ينبغي أن تتم في إطار التنمية الشاملة الفعلية التي تنطلق من الواقع الموضوعي الحضاري للأمة وتركز على المقومات و التقاليد و القيم الايجابية المستمدة من ثقافتها.
- التنمية عملية ذات طبيعة شاملة فهي تتناول الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية و السياسية كما تتضمن المظاهر الخلقية و الروحية و المادية في آن واحد، حيث أن عملية التغيير تمس جميع تلك الجوانب والمظاهر التي تتسم بالترابط المتكامل والتأثير المتبادل.

---

[1] World Bank Sees Progress Against Extreme Poverty, But Flags Vulnerabilities. The World bank ^

[2] سورة هود، جزء من الآية رقم: 61.

[3] السيتي وسيلة و اخرين ، <u>دور الزكاة في محاربة الفقر وتمويل التنمية في البلدان الإسلامية</u> ،ص 3

- التنمية عملية تغيير إداري منظم متواصل و متراكم، تتم في إطار إستراتيجية واضحة المعالم والمنطلقات محددة الأهداف و الوسائل تؤدي إلى الاستخدام الأمثل للموارد والتوزيع العادل للدخول و الثروات.
- التنمية عملية تغيير تعتمد على الإمكانيات الذاتية: فالتنمية الذاتية تعني أن المجتمع يعتمد على نفسه، وقدرات أفراده للحد من التبعية والفقر وتحقيق الاستقلال الشامل والاكتفاء الذاتي من خلال ترشيد طاقاته المادية و المعنوية و تثمين الاستفادة منها، ضمن مشروع حضاري يعيد الاعتبار للنظم والتشريعات والقيم المرتبطة بهما.

ثانيا: علاقة الزكاة بكل من الفقر و التنمية المستدامة

1-2 علاقة الزكاة بالفقر

لا تتعامل الزكاة مع الفقر و انما :

- تتبعه في اي مكان حتى في الاماكن النائية من خلال زكاة الزروع ،الثمار،الثروة الحيوانية ....
- تحاربه بكل الوسائل المالية و العينية .
- لا تعزره بل تحاول استئصاله اذ يمكن اعطاء اداة انتاج للفقير او تمليكه مشروع يدر عليه ارباحا بما يضمن رزق دائم بدلا من تقديم منح مالية انية الاستهلاك.

2-2علاقة الزكاة بالتنمية في الاقتصاد الإسلامي:

تمارس فريضة الزكاة دورها الهام في تمويل التنمية حيث توفر موردا ماليا ضخما أو متجددا سنة بعد أخرى، فهي فريضة منوطة بكل مال تام مملوكا ملكا تاما لمسلم حر، خال من الدين، متى بلغ النصاب، و حال عليه الحول، وفي شروط جباية الزكاة تأكيد على وفرة حصيلتها بل و تزايدها مع تقدم المجتمع، حيث:[1]

- تتمتع فريضة الزكاة بسعة وعائها، حيث ترتبط أساسا بالمال النامي أيا كانت صورته، ففي حين كانت الأموال المناطة في عهد الرسول (صلى الله عليه و سلم) أربعة أنواع فقط: الأنعام السائمة والنقود من ذهب و فضة، الزروع والثمار، عروض التجارة، الكنوز. إلا أن هذا الوعاء اتسع ليشمل كل مال تام تحقيقا أو تقديرا بالفعل أوبالقوة، وذلك أن مبدأ دوران فريضة الزكاة مع النماء وجوبا يضم على الأموال التقليدية كل ما استحدث أو سيستحدث من أنواع الأموال واستثماراتها، ولو لم يكن جاء به نص عن رسول (صلى الله

---

[1] السيتي وسيلة و اخرين ،مرجع سبق ذكره ،ص ص 4-5

عليه و سلم)، وفي ذلك مسايرة لما يفرزه التقدم وضمان لتزايد حصيلة الزكاة، مع ارتفاع مستوى النشاط الاقتصادي، كذلك فإن مبدأ ربط الزكاة بالأموال النامية فعلا أو تقديرا يؤدي إلى تنظيم حصيلتها و لو لم يحقق الاقتصاد أرباحا تذكر، ذلك أنها تفرض على الرصيد النقدي و لو لم يحقق ربحا بسبب عدم استغلاله.

- إن تحديد نصاب للزكاة عند المستوى الذي لا يكفل سوى الحاجات الأساسية يضمن انسياب حصيلة وفيرة من الزكاة و تزايدها بانضمام أموال جديدة يتوافر لها النصاب مع بداية العملية الإنمائية و ارتفاع المستوى الاقتصادي لأعداد متزايدة من أفراد المجتمع.
- إن تجدد فريضة الزكاة مع بداية كل حول هجري و مع كل حصاد يوفر للتنمية موردا منتظما يتجدد، ليس سنة بعد أخرى فحسب، إنما خلال السنة الواحدة لاختلاف بداية السنة من مزكي إلى آخر، و يجنب ذلك العملية الإنمائية مخاطر نقص الموارد التمويلية و خطورة استكمالها من الخارج، مما يعرقل نمو الاستثمارات القائمة ويعوق قيام استثمارات جديدة، بل إنه يضفي على الاقتصاد كله ثقة في الموارد التمويلية، تتأكد سنة بعد أخرى.
- إن مقدار الزكاة المفروض على الأموال الزكائية يتراوح بين العشر ونصف العشر فيما سقت السماء و الأنهار و العيون و إن كان عشريا، و نصف العشر فيما سقي بالسواقي و ربع العشر في النقدين الذهب و الفضة، و في عروض التجارة على اختلافها. و يعتبر هذا المقدار موردا هاما لا يقل عن 2,5 % من كل مال تام في المجتمع و يتزايد هذا المورد بداهة مع نمو الاقتصاد ، كما يتجدد سنويا، فيجنب الاقتصاد الهزات الاقتصادية، و يحميه من مخاطر الدورات التجارية، إذ يتم تصحيح المتغيرات الاقتصادية باستمرار، دون الانتظار حتى تصل إلى وضع تراكمي يصعب معها علاجها.
- كذلك تتميز الزكاة بتخصيص مواردها، حيث قام الشارع سبحانه بتحديد مصارفها تحديدا شاملا مانعا، ويسهم هذا التخصيص في زيادة الإيرادات العامة، لذا يطالب اقتصاديو الفكر الوضعي بتطبيقه في الدول النامية، و تأكيد في الحفز على إخراج الزكاة كاملة، و تأكيد على وفرة حصيلتها.
- يضيف إلى أهمية الزكاة كمورد لتمويل التنمية صبغتها الإيمانية الأصيلة التي تدفع الأفراد إلى العمل على إخراج زكاتهم كاملة غير منقوصة كما يقطع الطريق على كل من تسول له نفسه اللجوء إلى التحايل للتهرب مما عليه من واجب الزكاة، فتأتي حصيلتها كاملة دون أي تسربات.

و مما يؤكد وفرة الزكاة كمورد لتمويل التنمية انخفاض نفقات جبايتها، بحيث لا تزيد عن الثمن، إذ أن للعاملين عليها سهما من ثمانية حددها المشرع سبحانه و تعالى فلا يزادون عليه، و بذلك تخصص حصيلة الزكاة – دون استقطاع كبير- لتحقيق دورها في تمويل التنمية في المجتمع الإسلامي.

ثالثا: دور الزكاة في تمويل التنمية و محاربة الفقر:

إن من أهم أهداف التنمية هو حدوث تحسن في توزيع الدخل لصالح الطبقة الفقيرة (التخفيف من ظاهرة الفقر) فقد لوحظ في فترة الخمسينيات و الستينيات من هذا القرن بالرغم من حدوث نمو اقتصادي إلا أن حالة الفقراء كانت تزداد بؤسا، وقد أثار هذا الأمر شكوك الاقتصاديين في مدى جدوى الجهود التي تبذلها هذه الدول في مجال النمو، بالنسبة للطبقة العريضة من السكان، ولذا أصبح شرطا من شروط التنمية أن يصاحب النمو الاقتصادي تحسن في توزيع الدخل لصاحب الطبقة الفقيرة.

1-3 مدخل الفقر المطلق:

وفقا للمدخل الأول يعتبر الشخص (الأسرة) فقيرا إذا انخفض دخله الحقيقي عن حد أدنى معين يسمى بحد الفقر و يتحدد هذا الحد وفقا لدراسات متخصصة تأخذ في حسابها الاحتياجات الضرورية للفرد أو الأسرة من المأكل و الملبس و المسكن و الانتقال و العلاج و غيرها من الضروريات. و يتعين ملاحظة أن حد الفقر يختلف من دولة إلى دولة أخرى وفقا لمستواها الاقتصادي، فالاحتياجات الضرورية للفرد بالولايات المتحدة مثلا أكثر بكثير من الاحتياجات الضرورية للفرد بالهند،

ووفقا لمدخل الفقر المطلق إذا نجحت جهود التنمية في رفع دخول جميع أفراد المجتمع فوق حد الفقر المحدد فإنها تكون بذلك قد قضت على ظاهرة الفقر في المجتمع.

2-3 مدخل الفقر النسبي:

أما عن مدخل الفقر النسبي فهو يعتبر الفقر ظاهرة نسبية حيث يوجد في كل مجتمع فقراء، حتى أغنى المجتمعات في العالم، و وفقا لهذا المدخل يتم ترتيب أفراد المجتمع تنازليا أو تصاعديا في مجموعات وفقا لمتوسط الدخل بدءا بالمجموعة الأعلى دخلا ثم الأقل ثم الأقل أو العكس

و لكن لا تؤدي التنمية أبدا للقضاء على ظاهرة الفقر إلا إذا تساوت جميع دخول أفراد المجتمع مساواة مطلقة، ففي هذه الحالة لن يوجد هناك من هو أفقر من الأخر

لا يشترط هذا المدخل ضرورة زيادة النصيب النسبي للطبقة الفقيرة من الدخل الكلي حتى تخف ظاهرة الفقر و يكتفي باشتراط زيادة متوسط الدخل المطلق لهذه الطبقة، غير أنه إذا زادت في نفس الوقت دخول الطبقة الغنية بمعدل أكبر فإن النصيب النسبي للطبقة الفقيرة سوف ينخفض في حين يزداد النصيب النسبي

للطبقة الغنية الأمر الذي يؤدي لزيادة الفجوة بين دخول الطبقتين ولاشك أن هذا يعتبر تدهورا في الوضع النسبي للطبقة الفقيرة

3-3 مدخل الدخل النسبي:

و هنا يأتي دور مدخل الدخل النسبي و الذي يشير إلى أن التنمية الاقتصادية تؤدي إلى التخفيف من حدة مشكلة الفقر إذا صاحبها زيادة في النصيب النسبي ويؤخذ هذا على أنه مؤشر على تحسن توزيع الدخل في صالح الطبقة الفقيرة، و انخفاض حدة الفقر، و حتى يحدث هذا فلابد أن تزداد دخول الطبقة الفقيرة بمعدل أعلى من معدل الزيادة في دخول الطبقة الغنية و المتوسطة

رابعا: طرق الزكاة لمحاربة الفقر و تحقيق التنمية المستدامة

من البديهي ان الزكاة تدر اموالا طائلة و التي من شانها الدفع بعجلة التنمية في المجتمع، يمكن التمييز بين نوعين اذ نجد آثارا تنموية مباشرة و أخرى غير مباشرة لفريضة الزكاة في الاقتصاد الإسلامي ،سنلخصها فيما يلي :[1]

1-4 تمويل الزكاة المباشر للتنمية:

تؤكد المدارس الاقتصادية لتمويل التنمية إما على التمويل من جانب العرض أو التمويل من جانب الطلب:

1-1-4 من ناحية العرض:

فرضت الزكاة لتوفير كفاية أفراد المجتمع و لا يكون ذلك ببضع لقيمات تسد جوعهم أودراهم تقيل عثرتهم وإنما يكون ذلك بتوفير ما تحصل به الكفاية على الدوام وتوفير الأداة الإنتاجية التي يحسن استغلالها في التكسب،سوف نتطرق الى كيفية استثمار اموال الزكاة الخاصة بكل صنف من مستحقيها :

- **المصرف الأول الخاص بالفقراء و المساكين** توفير الموارد الإنتاجية اللازمة من خلال انشاء مصانع و عقارات ومؤسسات تجارية و نحوها و تملكها للفقراء كلها أو بعضها لتدر عليهم دخلا يقوم بكفايتهم كاملة و لا تجعل لهم الحق في بيعها و تقل ملكيتها لتظل شبه موقوفة عليهم.

[1] السيتي وسيلة و اخرين ،**مرجع سبق ذكره** ، ص 13-15 (بتصرف)

- **سهم" في سبيل الله"**. بتمويله لراس المال الاجتماعي الثابت ،و لا يقتصر على إعداد الجيوش فحسب وإنما في إقامة جميع المؤسسات و المنشآت الاستثمارية اللازمة لتقوية الأمة الإسلامية مثل حفر القنوات وتشييد الجسور والقناطر و المباني العامة
- **سهم بن السبيل**" الذي يسهم في توفير البنية الأساسية من خلال الطرق المعبدة و شبكات المواصلات الضرورية لتسهيل مراحل العملية الإنمائية.
- **سهم المؤلفة قلوبهم** :دوره في تأمين استقرار الاقتصاد وتوفير الأمن لما هو قائم من استثمارات و مشاريع و صناعات.
- **سهم " الغارمين**" من خلال الثقة التي توفرها الزكاة و التي لا يوجد لها مثيل في أي اقتصاد آخر، ولذا فهي تشيع جوا من الاطمئنان والثقة يشجع أصحاب رؤوس الأموال على بذلها في قروض حسنة لمن يقدمون على إقامة المشروعات النافعة للأمة.
- **اقتراض الغارم** لإقامة إحدى المشروعات التي تعمل على تنمية رأس المال البشري مؤسسة للأيتام أو مستشفى لعلاج الفقراء أو مسجدا لإقامة الصلاة أومدرسة فان نص الشافعية يقرر أن يعطي من استدان من اجل إقامة هذه المشروعات من مال الزكاة ما يسد به دينه وان كان غنيا.

❖ علاوة على مساهمة الزكاة في تمويل الإمكانيات المادية التي تعتمد عليها التنمية، فإنها تسهم في التمويل المباشر لتنمية راس المال البشري الذي هو محرك وهدف العملية الإنمائية فهي تضمن توفير حد الكفاية لكل فرد في المجتمع سواء كان مزكيا أو مستحقا للزكاة اذ توفر حاجات المسلم للحفاظ على دينه و نفسه وعقله ونسله وماله، ذلك أنها تؤخذ إلا من المال الذي تتوافر فيه شروط النصاب.

- **سهم " في الرقاب"** الفضل في تحرير قوة عاملة لا تقتصر دائرة نشاطها الإنتاجي عن مالكها فحسب فضلا عن أن تحريرها يؤدي إلى تفجير امكاناتها الابتكارية وطاقاتها الإنتاجية للإسهام بقصارى جهدها في الارتفاع بمستوى مجتمع المتقين الذي تدين لشريعته بحريتها.

2-1-4 من ناحية الطلب:

لقد كان الإسلام أول تشريع عمل على تمويل التنمية من جانب الطلب بنجاح حيث أثبت أن تحقيق العدالة الاقتصادية و الاجتماعية يسرع بالتنمية و لا يعطلها، ذلك أن تشريع الزكاة لا يحقق العدالة الاقتصادية من خلال ضرائب بضائعية و إنما يتم ذلك من خلال فريضة دينية، يرى المسلمون في بذلها بركة ونماء لأموالهم.

و من هنا فإن إعادة الزكاة لتوزيع الدخول يكون له دوره الهام في خلق سوق واسعة شديدة الاستيعاب فضلا عن تحقيقه للعدالة الاجتماعية

4-2- تمويل الزكاة غير المباشر للتنمية:

تقوم الزكاة بتوفير الموارد المالية اللازمة لتحقيق التنمية من خلال محاربتها الفعلية للاكتناز بهدف تنمية الأموال و استثمارها لأن تنمية هذه الاخيرة تجعل صاحبها يدفع الزكاة من العائد ، كما تشجعه على استثمار الأموال بهدف إخراجها من العائد مع المحافظة على أصول رؤوس الأموال

ومن خلال فريضة الزكاة التي تهدد رأس المال المكتنز بالفناء، إن لم يشارك في النشاط الاقتصادي، جعل الله سبيلا يضمن مشاركة المال في حركية التنمية ومحاربة الفقر، فالزكاة أداة ترهيب للأموال المعطلة حتى تندفع لتمويل التنمية من خلال دفع الأموال السائلة إلى المشروعات الاقتصادية لتنمو و تزدهر

5- تجارب دولية ومحلية ناجحة لدور الزكاة في محاربة الفقر لتحقيق تنمية مستدامة

ظهرت في إطار مكافحة الفقر نماذج وتجارب مختلفة في العالم، ولكن التسليم بحتمية نجاح هذه الجهود ضرب من ضروب المبالغة والخيال، بدليل فشل برامج التسوية التي يضعها صندوق النقد الدولي، والتي إذا ما طبقت خربت الاقتصاد، وخلعت المجتمع المدني للدول المدينة، وسارت بالعالم في اتجاه الهلاك. وهذه البرامج مطبقة في أكثر من 100 بلد من العالم الثالث، وأوروبا الشرقية، ولا يمكن ذكر أي حالة للنجاح البارز، ومع ذلك فقد قامت تجارب كثيرة ناجحة في مجال مكافحة الفقر، ظهرت فيها كثير من النتائج الإيجابية، ومنها[1]:

1-5 التجربة الماليزية

ماليزيا دولة تقع في جنوب شرق آسيا، بمساحة كلية تبلغ 329,845 كم2. وعاصمتها هي كوالالمبور، يصل تعداد سكانها إلى أكثر من 28 مليون نسمة. وإذا كانت الدولة قد دخلت العولمة من بابها الواسع، وإذا كانت العولمة قد ساهمت في عولمة الفقر فكيف نجحت ماليزيا في مكافحة الفقر؟ رغم تعرضها للأزمة المالية الآسيوية 1997، والتي كادت تعصف بالبلاد؟ وما هي الفلسفة المتبعة في ذلك؟

تعتبر تجربة مكافحة الفقر في ماليزيا من أبرز التجارب التي كُللت بالنجاح على مستوى العالم الإسلامي الذي يعيش 37 %من سكانه تحت خط الفقر، فقد استطاعت ماليزيا خلال ثلاثة عقود (1970-2000م (تخفيض معدل الفقر من 52.4% إلى 5.5%؛ وهو ما يعني أن عدد الأسر الفقيرة تناقص بنهاية عقد التسعينيات إلى أكثر من ثلاثة أضعاف عما كان عليه الحال في عقد السبعينيات. ونجاح النموذج الماليزي أدى إلى ارتفاع متوسط

[1] رشيد ناجي الحسن ، **تجارب دولية ومحلية ناجحة في معالجة الفقر** ، مجلة الوعي ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، العدد 562،الكويت ،ابريل 2012

دخل الفرد لأكثر من ستة عشر ضعفًا خلال العشرين سنة الأخيرة، حيث قفز متوسط دخل الفرد من 600 رنجت عام 1980م إلى 1300رنجت عام 2002م، كما ارتفعت قيمة الصادرات من أقل من خمسة مليارات دولار عام 1980م إلى 92.2 مليار دولار بحلول عام 2002م، وانخفضت نسبة البطالة إلى 3. 5% عام 2000م، وانخفضت كذلك في نفس السنة نسبة الواقعين تحت خط الفقر إلى أقل من 6%. ومن المؤشرات الرسمية ذات الدلالة أن 94% من الفقراء في ماليزيا يتاح لأطفالهم التعليم الأساسي مجانًا، ويستفيد 72% من الفقراء من خدمات الكهرباء، و 65% منهم يحصل على مياه نقية، وهذه النسب جميعها تشير إلى نجاحات كبيرة مقارنة بالدول النامية. وعندما ضربت الأزمة المالية الاقتصادية شرق آسيا في 1998 ,رفضت ماليزيا اقتراح البنك الدولي, وقامت بعملية إصلاح شبه مضادة لما اقترحه البنك, فكانت أول الدول خروجًا وشفاءً من الأزمة. هذه الإنجازات لم تأت ِمن فراغ، وإنما من خطط تنموية قامت بها الحكومة التي أخذت على عاتقها عملية تشكيل وقيام النهضة في ضوء التعاليم الإسلامية، ومنها:

-تقديم قروض بدون فوائد للفقراء من السكان الأصليين (البوميبترا)، وبفترات سماح تصل إلى أربع سنوات.

-منح إعفاء ضريبي لمدة عشر سنوات للمشروعات الصناعية.

-تقديم إعانة شهرية تتراوح بين 130-260 دولارا أميركيا لمن يعول أسرة وهو معوق، أو غير قادر على العمل بسبب الشيخوخة.

- **سياحيا** : قامت باستغلال طبيعة كل موقع، سواء كان زراعيا أو حيوانيا أو طبيعيا (شلالات، بحيرات، مرتفعات جبلية، مزارع... إلخ، من خلال توفير عدد من الأنشطة والفعاليات.

2-5 تجربة بنك جرامين في بنغلاديش

ينظر بنك جرامين (Grameen Bank) أو مصرف القرية؛ باللغة البنغالية، إلى الانسان الفقير كإنسان كامل الأهلية، يستطيع أن يكافح ليخرج من دائرة الفقر بكده وعرقه، ويتعامل معه بإنسانية ويسعى لتنميته وتحسين إمكاناته وقدراته ونوعية حياته سعيا لاخراجه من دائرة الفقر من خلال مسيرة كفاح طويلة يشارك فيها برأيه وجهده، بل وماله. وهي تجربة تعود منافعها ليس فقط على أعضائها بل على مجمل الاقتصاد, والمجتمع البنغالي، كما هي في نفس الوقت مدرسة تتعلم منها الانسانية، لذلك استحقت النجاح الذي منحها 7 جوائز محلية وعالمية سابقة، ومنح صاحبها 60 جائزة محلية وعالمية، إضافة إلى 27 دكتوراه فخرية، و15 تكريما خاصًا من بلدان العالم المختلفة قبل أن يتوج ذلك بجائزة نوبل للسلام، في أكتوبر عام 2006م؛ نظير جهوده في خلق تنمية اقتصادية واجتماعية. ووفق لجنة الجائزة: فيونس وبنك جرامين أثبتا للعالم أن أفقر الفقراء بوسعهم العمل

لتحقيق التنمية فما الذي فعله الاقتصادي البنغالي محمد يونس حتى نال ما نال، لنترك الكلام له ليوضح لنا ما فعله، يقول يونس: «في عام 1972 وهو العام التالي لحصول بنغلاديش على استقلالها بدأتُ بتدريس الاقتصاد في إحدى الجامعات.. وبعد عامين أصيبت البلاد بمجاعة قاسية، وكنت أقوم في الجامعة بتدريس نظريات التنمية المعقدة، بينما كان الناس في الخارج يموتون بالمئات، فانتقلت إلى قرى بنغلاديش أكلم الناس الذين كانت حياتهم صراعًا من أجل البقاء، فقابلت امرأة تعمل في صنع مقاعد من البامبو، وكانت تحصل في نهاية كل يوم على ما يكاد فقط يكفي للحصول على وجبتين، واكتشفت أنه كان عليها أن تقترض من تاجر كان يأخذ أغلب ما معها من نقود، وقد تكلمت مع اثنين وأربعين شخصًا آخرين في القرية ممن كانوا واقعين في فخ الفقر، لأنهم يعتمدون على قروض التجار المرابين، وكان كل ما يحتاجونه من ائتمان هو ثلاثون دولارًا فقط، فأقرضتهم هذا المبلغ من مالي الخاص، وفكرت في أنه إذا قامت المؤسسات المصرفية العادية بالشيء نفسه؛ فإن هؤلاء الناس يمكن أن يتخلصوا من الفقر.. إلا أن تلك المؤسسات لا تقرض الفقراء، وبخاصة النساء الريفيات». وفي عام 1976 بدأ يونس مشروعًا بحثيًا عمليًا لاستكشاف إمكانات تصميم نظام مصرفي يصلح للفقراء من أهل الريف. وقد توصل إلى أنه إذا توافرت الموارد المالية للفقراء بأساليب وشروط مناسبة فإنَّ ذلك يمكن أن يحقق نهضة تنموية كبيرة. وقد حقق المشروع بالفعل نجاحًا في محافظات كثيرة، كـ شيتاجونج Chittagong و تانجيلTangail ، ودكا Dhaka...وفي أيلول 1983 تحول المشروع إلى مصرف مستقل باسم مصرف جرامين (Grameen Bank) ساهمت الحكومة فيه بنسبة 60% من رأس المال المدفوع بينما كانت الـ40 % الباقية مملوكة للفقراء من المقترضين. وفي عام 1986 صارت النسبة 25% للحكومة و75 % للمقترضين.

وعن نتيجة المشروع يتحدث يونس فيقول: «وبعكس التوقعات، فقد استطاعت بنغلاديش أن تحقق إنجازا ملموسا في معركتها مع الفقر، فمعدل الفقر قد تراجع من 74% عام 1973 إلى 57% عام 1991، ثم إلى 40% عام 2005، ومازال هذا المعدل يتراجع بنسبة 1% سنويا. كما استطاع بنك جرامين تحقيق عدة إنجازات؛ منها تحقيقه أرباح كبيرة منذ تأسيسه، باستثناء ثلاثة أعوام، حيث بلغ إجمالي أعمال البنك خلال عام 2005م حوالى 400112 مليون دولار، وإجمالي النفقات 17997 مليون دولار، وبلغ صافي الارباح 121615مليون دولار، وذلك على الرغم من أن فوائد بنك جرامين هي الادنى في بنجلاديش؛ حيث تصل إلى 10% على قروض المشروعات المدرة للدخل، أي 531 دولار على قرض يصل إلى 15 دولار طوال العام، ونسبة 8? على قروض السكان، ونسبة 5% على قروض الطلاب، أما قروض الاعضاء المكافحين أو المتسولين فلهم فوائد عليها. ومما لاشك فيه أن أهم ما يلفت انتباه المتابع لهذه التجربة هو أنها تجربة قامت على الثقة بالفقراء، وتقديم القروض لهم من غير ضمانات ورهون، وهذا أدى بدوره إلى إطلاق طاقات هؤلاء الفقراء لينتقلوا من أفراد على هامش الحياة إلى بشر ينتجون ويعملون ويحفظون كرامتهم.

ما أحوجنا إلى أمثال محمد يونس عربا ومسلمين ينظرون إلى فقراء أمتهم وأحوالهم، لعلهم يستطيعون وقف عددهم المتزايد كل يوم، بل كل لحظة.. وما أحوج المخلصين القائمين على المصارف الإسلامية التي ظلت تراوح في مكانها إلى أن تستوعب أمثال هذه التجارب، وتبدأ بتوجيه الموارد إلى كافة فئات المجتمع حتى يتحقق تكافؤ الفرص، بدل أن تقدم الأموال للأغنياء فقط، ويحرم منها ملايين الفقراء الذين لديهم مخزون من الطاقة والإبداع والجدية، ولكن حرمانهم من التمويل ضيَّع عليهم مواهبهم، وحوّلهم إلى عبء على مجتمعاتهم، بدل أن يكونوا سواعد لبنائه.

3-5 تجربة قرية"تَفَهْنَا الأشراف" مصر

قرية «تفهنا الأشراف» هي إحدى قرى مركز مِيت غَمر محافظة الدقهلية في مصر، وعدد سكانها في حدود أربعة آلاف نسمة ومساحتها 600 فدان. وهي قرية تعاني من انخفاض مستوى المعيشة، وحاجة القرية إلى الكثير من الخدمات كالكهرباء والمياه النقية والطرق المرصوفة، إضافة إلى المشكلات الاجتماعية والثقافية مثل انتشار الأمية، وحتى بداية السبعينيات من القرن المنصرم لم يكن في القرية متعلم واحد، كما تنتشر فيها البطالة الموسمية والدائمة لدى خريجي الجامعة من أبنائها، والمشكلات والمنازعات الاجتماعية التي تقوم بين الأفراد بعضهم البعض، وكذا الخلافات الأسرية التي يُلجأ فيها إلى القضاء، وغير ذلك من صور التحزب والتعصب العائلي. أبناء القرية الذين يحكي كبارهم أن سائقي سيارات الأجرة على طريق ميت غمر/ الزقازيق منذ30 عاما كانوا لا يتوقفون أمامها, وكأنها ليست موجودة على خريطة الدلتا, فكل ما كان معروفا عنها أنها قرية يخرج الناس فيها مع شروق شمس كل صباح للعمل في حقول القرى الكبيرة المجاورة سعيا وراء الرزق.

شرارة التجربة.. أترك الحديث لرئيس مجلس إدارة المركز الإسلامي في قرية «تفهنا الأشراف» والأب الروحي للتجربة، المهندس صلاح عطية، يقول: كانت القرية تعاني من مشكلة الفقر المدقع، وكانت مصدرًا لعمال التراحيل في جميع القرى المجاورة، وعندما اجتمع عدد من أبناء القرية لوضع حد لعلاج مشكلة الفقر قمنا بحصر أصحاب الأملاك من الأغنياء، وكل من يستطيع أن يؤدي زكاة، وركزنا على أهمية جمع الزكاة كخطوة أولى لمعالجة الفقر، وفي يوم الجمعة 3 ربيع الثاني 1404 هـ، 6 يناير 1984 حدث اجتماع عام لأبناء القرية، وأعلنا عن فكرة إنشاء مركز إسلامي متكامل بالبلدة، يشارك في إنشائه كل أبناء قرية تفهنا الأشراف، وتم الاتفاق على الآتي:

- أن تكون القرية عائلة واحدة لها قيادة جماعية واحدة وتسمى بعائلة الأشراف.
- اختيار 20رجلا يمثلون قيادة القرية تحت قيادة عمدة القرية برضا الجميع، على أن يكون هؤلاء القادة من الفلاحين فقط وليس من المثقفين.

- يتولى المركز الإسلامي تنفيذ ما يتم الاتفاق عليه من مشروعات خيرية، وذلك من خلال لجان عمل، إحداها للتعليم، والأخرى للزراعة، ولجنة للشباب، ولجنة للصحة، ولجنة للمصالحات، ولجنة للزكاة. المرحلة التالية: مرحلة التنفيذ: في هذه المرحلة أخذت آليات العمل في التبلور، وكانت صورتها كالآتي:

-تم تشكيل مجلس إدارة للمركز الإسلامي.

- تم البدء في جمع التبرعات، وكان مستوى التبرع عاليا جدا؛ فالفلاح البسيط كان يجود بمعظم ما عنده بدءًا من الأنعام وحتى بيضة الدجاجة.

-تم شراء قطعة أرض مساحتها 2750 م2 في مدخل القرية؛ وذلك لإنشاءات المركز. وكان المقرر اشتراك عشرة أفراد لتجميع المبلغ المطلوب بواقع مائتي جنيه مصري لكل شخص، ووصل عدد المشاركين إلى تسعة، ومر وقتٌ غير قصير دون استطاعة الاتفاق مع الشريك العاشر؛ بسبب حالة الفقر في القرية.

وبدأت مرحلة التنفيذ، ونظرًا لأنَّ بعض هؤلاء الخريجين الشباب قد تخرج في كلية الزراعة فقد قاموا بإنشاء مزرعة للدواجن بطاقة 5000 فرخ, وخلال كتابة عقد الشركة قرروا تخصيص نسبة10 % من الربح لإنفاقها في وجوه الخير، وسمِّي «سهم الشريك الأعظم» وعندما وجدوا أن حصيلة الربح كبيرة جدًّا وأكثر مما كانوا يتوقعون، قرروا زيادة نسبة »سهم الشريك الأعظم» إلى أن أصبحت 100% من إجمالي عشر مزارع. وزادت بعد ذلك لتصل إلى وقف بعض المشروعات بالكامل للقضاء على الفقر الذي ينخر في عظام أبناء قريتهم، والمزرعة الواحدة تحولت خلال عدة سنوات إلى عشر مزارع، ومع كل زيادة كانت تزيد الأموال المخصصة للعمل الخيري, إلى أن زادت المشروعات، فتمَّ إنشاء مصنع للأعلاف، وآخر للمركزات، ومصنع لعلف الماشية. وتم استخدام أموال الزكاة في شراء مواش وآلات خاصة بالحرف المهنية، وتوزيعها على المستحقين. أما الفتيات والسيدات غير المتعلمات, فقد تم تدريبهن على الخياطة بعد محو أميتهن وتسليمهن ماكينات خياطة، ولوازم إعداد الملابس المدرسية وشرائها منهم بتوزيعها على التلاميذ المستحقين مجانا، حتى تمكن فقراء القرية من توديع الفقر والمشاركة في مسيرتها الاقتصادية. كما تمَّ حصر الأرامل والمطلقات لتدبير وسيلة كسب لكل منهن، من خلال إعطائها غنمة وكمية من الأعلاف، وكذلك تم حصر أصحاب الحرف بحيث تم شراء أدوات الحرفة لكل منهم، حتى الطبيب تم شراء أدوات الطب له، أما غير أصحاب الحرف فقد تم الاتفاق مع متاجر جملة على إمدادهم بالبضائع لعمل منافذ بيع للسلع، كما تم زراعة ألف نخلة على السواقي الموجودة بالبلدة بحيث تعطي إنتاجها بعد ست سنوات على الأقل، وتجمع في وقت واحد ليتم توزيعها على أبناء القرية جميعًا.

الإنجازات

بانتهاء عام 1988م كانت الخطة الخمسية المقترحة قد تحققت بفضل الله، وبلغ حجم الإنفاق فيها 1.215.328 جنيها مصريًا بزيادة قدرها 15.328 ، وتحققت الإنجازات التالية:

1- القضاء على مشكلة البطالة تماما داخل القرية.
2- الحد من الأمية بصورة شبه تامة.
3- إنشاء معهد ثانوي أزهري للبنين،وآخر للبنات.
4- إنشاء محطة للسكة الحديد بتكلفة 150 ألف جنيه.
5- مجمع خدمات المركز ويضم: المسجد الجامع على مساحة كبيرة، وورش صيانة لكافة معدات وأثاث المركز الإسلامي، وقاعة مؤتمرات، ومكتبة متطورة .
6- فرع لجامعة الأزهر للبنين، وآخر للبنات.

كما تلا إنشاء جامعة الشريعة والقانون إنشاء كلية للتجارة للبنات، ثم كلية لأصول الدين، ثم كلية رابعة للتربية.

7- إقامة مدينتين جامعيتين للطلاب والطالبات المغتربين والمغتربات.
8- مستشفى طبي متكامل.
9- إقامة بيت مال للمسلمين يخدم القرية والقرى المجاورة.
10-ترتب على وجود لجنة فض المنازعات عدم لجوء الناس إلى المحاكم أو أجهزة الأمن، ولم يعد الناس بحاجة إلى مكاتب المحامين بالقرية، مما أدى إلى إغلاق مكتبيْن للمحاماة كانا قد أنشئا من قبل.
10-القضاء على أماكن اللهو بالقرية، فقد حان وقت الجد. وبسبب وجود أربع كليات جامعية في القرية حدث رواج تجاري، وحركة نشطة للنقل والمواصلات، والنتيجة أنه لم يعُدْ في القرية عاطل ولا فقير، وأصبحت القرية منذ سنوات تدفع زكاة أموالها إلى القرى المجاورة. وحتى الطلاب من أبناء القرية ومن خارجها وجدوا عملا في مزارع الدواجن والمصانع المقامة فيها, وأما أصحاب المنازل فقد تمكنوا من الحصول على دخل إضافي من خلال تأجير بعض شققها للطلاب المغتربين، وأصبح من المعتاد أن تشاهد طلبة من محافظات أخرى أو من دول إفريقية وآسيوية يسيرون في شوارع القرية. كل ذلك تم بالجهود الذاتية لأبناء القرية دون أن يكلفوا الدولة فلسا واحدا.

تقييم التجربة

كتب الكثير من المحللين عن هذه التجربة، وأثنوا عليها، ودعوا إلى تكرارها في بلاد إسلامية أخرى. يقول الدكتور وجيه المرسي: إن هذه التجربة تأتي بعيدًا عن أي فكر نظري «مسبق» يتمثل في الارتباط بإحدى نظريات «التغيير الاجتماعي» الجاهزة والمعدة سلفًا للمجتمعات النامية من قبل المجتمعات الغربية المتقدمة. كما إنها غير مرتبطة بجهاز الدولة، بل هي بعيدة عن القيود البيروقراطية، متحررة من التبعية الإدارية والسياسية، التي أجهضت الكثير من الجهود التنموية. وهي تنمية لا تتم في فلك أي تخصص مهني، ولا تحكمها النظرة المهنية الضيقة. كما إن هذه التجربة تنطلق من واقع المجتمع الإسلامي، الذي يتصف بالكثير من سمات التخلف والتبعية، ويتعرض لمحاولات التغريب والعلمنة من الداخل والخارج. وأهم ما يقال: إن الفكر الذي قامت عليه هذه التجربة، والهدف الذي سعت إليه، إنما مرده إلى الإسلام العظيم ببساطته ويسره. إن حجم الإنجازات المادية الذي تحقق في تجربة قرية «تفهنا الأشراف» يفوق أي تجربة على المستوى المحلي أو العالمي، في مجال تنمية المجتمع المحلي. وإن تأثير التجربة في حياة القرية لم يقف عند المشروعات الإنتاجية والتعليمية. فالتجربة قد ساعدت على تنمية الكثير من القيم الإيجابية مثل قيم التعاون والتآخي، والتوكل على الله، لا التواكل، لتحلَّ محلَّ القيم السلبية التي كانت موجودة.

4-5 تجربة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي» (UNDP) فلسطين» (2007)

يعيش سكان الأراضي الفلسطينية في أوضاع اقتصادية ومعيشية متردية، حيث تشير التقديرات إلى أن نحو 43 في المائة من السكان الفلسطينيين يعيشون تحت خط الفقر بأقل من 2.30 دولار في اليوم، ويعيش حوالى 15 في المائة منهم في فقر مدقع. وفي النصف الثاني من عام 2007، وصل معدل البطالة بين الشباب إلى 36 في المائة. إن واحدًا وستين عامًا من الاحتلال قد وضعت الفلسطينيين تحت ضغط يكاد لا يطاق، فاضطر أغلبهم إلى إنفاق مدخراتهم وبيع ممتلكاتهم وخفض استهلاكهم الغذائي. وقد ذكر أفراد الأسر المستفيدة بأنه على الرغم من أنهم يتلقون المساعدات الغذائية والنقدية منذ سنوات، فإنهم يشعرون بامتهان لإنسانيتهم في كل مرة يصطفون فيها لتلقي تلك المساعدات.

ما هو برنامج(UNDP) ؟ هو برنامج استطلاعي مدته 30 شهرًا، مموَّل من البنك الإسلامي للتنمية، هدفه العمل على التمكين الاقتصادي للأسر الفلسطينية التي تُعاني من الفقر، ومساعدتها على الخروج من تلقي المساعدات، لتصبح قادرة على توفير الدخل بشكل مستقل.

عمل البرنامج

تم البدء بتنفيذ البرنامج في نهاية عام 2007من خلال المؤسسات الأهلية الوطنية (17 مؤسسة)، ومؤسسات التمويل الصغير(6 مؤسسات)، والتي تستهدف 12,000عائلة فقيرة شديدة الفقر في الأراضي الفلسطينية وتلبي احتياجاتها. وتشير السجلات إلى أن عدد التدخلات التي تم تنفيذها وصلت إلى 4,400 تدخل في تشرين أول 2010. ويزيد هذا المستوى على الهدف المعلن وهو 4,000 تدخل. وفي تموز 2010، تمَّ تحقيق الهدف بل تجاوزه إلى حد أعلى. وتتوزع هذه الأسر على 323 تجمعًا في قطاع غزة والضفة الغربية، بما فيها القدس. وحتى تموز 2010، كانت المؤسسات قد أقرضت ما مجموعه 1,841 قرضًا لزبائنها بغرض توسيع مشاريع قائمة أو إقامة مشاريع جديدة.

ويكمن تفرُّد برنامج «ديب» في أنه يمنح الأسر المشاركة فيه الفرصة للاختيار من بين عدد من بدائل العمل، منها الزراعة والتجارة والصناعة والخدمات والتوظيف والتدريب. ويُقدَّم كل تدخل للأسرة في صورة منحة لمرة واحدة، بسقوف مالية مختلفة تتراوح بين 4000 دولار و8000 دولار، تتحدد على أساس حجم الأسرة ونوع التدخل. ويتلقى العمال الميدانيون من المنظمات غير الحكومية الشريكة تدريبًا على نهج سبل العيش المستدامة، مع التركيز بشكل خاص على أهمية إشراك الأسر المستفيدة في تصميم وتنفيذ وتقييم جميع التدخلات.

وتشير الوثائق إلى أن البرنامج خطّط لتمويل نشاطات المنح بما مقداره 16 مليون دولار، ولتمويل نشاطات القروض بما مقداره 14 مليون دولار. ولكن الواقع يشير إلى أن ما تمَّ تمويله لنشاطات المنح وصل إلى 24 مليون دولار. بمعنى أنه تمَّ صرف مبالغ أكثر على المنح مما كان قد خطط له، وأنه تمَّ صرف مبالغ أقل على القروض مما كان قد خطط له .وهذا إنجاز عظيم للبرنامج، حيث إن المبالغ الإضافية التي يتم حشدها ستزيد من كفاءة البرنامج واتساع شموليته.

ويتمُّ جمع المعلومات عن موارد الأسر وسبل عيشها وجهودها لتطوير أعمالها التجارية من خلال زيارات ميدانية واسعة تجريها المنظمات غير الحكومية الشريكة، وذلك للتأكد من الالتزام بأهداف البرنامج.

تقييم البرنامج: يعد البرنامج بشكل عام من البرامج المؤثرة والفاعلة في ميدان محاربة الفقر؛ إذ قدم البرنامج علاجًا حقيقيًا لظاهرة الفقر لدى عدد من الأسر المستفيدة التي جعلت من البرنامج رافعة حقيقية ينقذها من براثن الفقر، وينقلها من دائرة الاتكال على الآخرين والمساعدات الدورية إلى دائرة الاعتماد على الذات، والدخول في خضمّ النشاط الاقتصادي، ويمكن القول أنه تمَّ نجاح أكثر من 85% من التدخلات في الاستمرار بإدرار الدخل للأسر الفقيرة. وقد بدأ التحضير لمرحلة ثانية تستهدف 12000 أسرة فقيرة.

ختاما فالفقراء لا يحتاجون إلى الصدقة فقط، بل يحتاجون لمن يساعدهم على الخروج من هوّة الفقر. والعالم الإسلامي في أشد الحاجة إلى مثل هذه التجارب الاقتصادية الناجحة، وذلك لمواجهة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية المتعددة التي تواجه البلدان العربية والإسلامية في القرن الحادي والعشرين، والتي تمسُّ حاضرها ومستقبلها، والتي تقف عائقًا في وجه التنمية المنشودة.

وإذا كانت الاستفادة من التجارب الرائدة في مجال مكافحة الفقر ضرورة لابد منها، فإن عرض التجارب الفاشلة ومحاولة معرفة أسباب الفشل كذلك .

6- أليات تفعيل دور الزكاة في التنمية الاقتصادية

إن أغلب الكتابات اليوم تتحدث عن دور الزكاة الفعال و كيفية تطوير صندوق الزكاة و لكن لمّا لا ننظر لهذا المورد العظيم من زاوية أكبر و هذا ما قدم عليه الدكتور محمد صالح هود فضل الله[1]

الرؤية

إنشاء وزارة منفصلة للزكاة في كل بلد إسلامي، تتبعها فروع إقليمية بالولايات، على أن يكون هنالك بيت المال المركزي (بمثابة بيت مال المسلمين)، والذي يكون مقره في بلد إسلامي يُختار بالاقتراع؛ والذي تنبع أُصوله من مساهمات الدول الأعضاء، وفوائض مصارف الزكاة وسهمَيْ (في سبيل الله) و (المؤلفة قلوبهم)، بالإضافة لريع الوقف العينية والوقتية، ودخول المنظمات الخيرية من التبرعات والهبات والنذور والتَرِكات.

1-6 -بيت مال المسلمين (بيت المال المركزي)

و يتكون من الهيئات التالية:

- ✓ **مجلس أُمناء الخزينة**: سن القوانين والتشريعات التي من شأنها الإبقاء على المصارف الإسلامية؛ مع أسلمة باقي البنوك التقليدية، التي تتعامل بالربا كُلياً أو جزئياً، وتشجيعها لنيل عضوية المصرف المركزي مقابل حوافز وتسهيلات مغرية على ضوء الكتاب والسنة، مع منع كل المعاملات الربوية الناتجة عن تداول الصكوك والسندات وغيرها في البنوك وسوق الأوراق المالية (البورصة).
- ✓ **هيئة كبار علماء المسلمين:** التي تضم كوكبة من كبار العلماء الراسخين والثقات، بالغَ الأثر في التشاور والحِسبة وإصدار الفتاوى والضوابط الشرعية بناءً على قرآننا المجيد وهدي نبينا الكريم

[1] محمد صالح هود فضل الله ، تفعيل دور الزكاة لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية ،مجلة البيان، العدد 291 ،شوهد من الموقع التالي http://albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?ID=1420 يوم 2013/02/18 الساعة 14.00

صلى الله عليه وسلم، هذا بالإضافة لإعمال القياس والاجتهاد آنياً وظرفياً مع مراعاة أدب الاختلاف بين المذاهب وفقه الأولويَّات، مع الموازنة بين درء المفاسد وجلب المصالح من دون إفراط أو تفريط.

- **المصرف الإسلامي المركزي**

والذي ينتهج دساتير وسياسات لأسلمة البنوك التقليدية بالبلاد الإسلامية، ويمثِّل المرجع الأساس للمصارف الإسلامية الحالية، وينفذ خططاً استثمارية لا ربوية طموحة من شأنها النهوض بميزانية بيت المال المركزي.

يلتقي أمناء خزينة بيت المال المركزي وأمين عام المصرف الإسلامي المركزي وثِقات عُلماء المسلمين بوزراء الزكاة وأمناء المصارف الإسلامية في مؤتمر عالمي جامع يُعقد سنوياً للتفكُّر والتشاور، والتناصُح والتدريب، ومناقشة الميزانية العامة لبيت المال المركزي، ومقابلة حاجيات الدول الإسلامية الفقيرة والمستضعَفة والمنكوبة، ومحو أمية أُمة اقرأ، وتعزيز التضامن الإسلامي الجاد.

مهام بيت مال المسلمين

- تمويل البرامج الدعوية في المناطق الفقيرة وحديثة العهد بالإسلام بطريقة منظَّمة ومدروسة؛ وذلك بالدعم المادي للمسلمين الجُدد، وأن تمتد أيادينا البيضاء لإخوان الإنسانية ممن يُرجى إسلامهم، وذلك بحفر آبار مياه الشرب والتشجير وتمويل قوافل الغذاء والكساء والدواء - ولو سنوياً - في فصل الشتاء؛ هذا بالإضافة لإنشاء المدارس القرآنية والمراكز الصحية وأيضاً الدعم المعنوي بابتعاث دعاة من بني جلدتهم للدول الإسلامية لتقوية إيمانهم وعلمهم الشرعي حتى يسهموا بالفعل في نصرة إخوانهم الباقين، والدعوة في بلدهم الأصل بعد رجوعهم.
- دمج وتأطير عمل المنظمات الخيرية التي لا يخفى علينا دورها الريادي في كفالة الأيتام والأرامل وأسر الشهداء وأسر الأسرى والسجناء في سبيل الله وبناء المساجد ودور العلم والمستشفيات محلياً وإقليمياً.
- أن يُنفِّذ خططاً استثمارية طموحة من شأنها النهوض بميزانية بيت المال المركزي؛ وخاصةً بعد إنشاء الغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة مؤخراً؛ وذلك للدخول في مشاريع تنمويَّة ضخمة من خلال سوق جماعية تحت إمرة «كومنولث» إسلامي، ليتَّخذ من الدينار - مثلاً - عُملة موحَّدة للنهوض اقتصادياً وعسكرياً بأمة شرَّفها الله - تعالى - بسورة الحديد، وتمتلك في أراضيها جُلَّ الحديد، وما زالت تستورد من الخارج من الإبرة حتى الصاروخ! لتدرَّ عائداً وافراً لتغطية حاجيات الدول الإسلامية الفقيرة والمُستضعفة والأُخرى التي تتعرَّض للنكبات والكوارث.

- ✓ تنمية موارد العالم الإسلامي بترشيد استخدام المياه، واستصلاح الصحارى التي تقع في خط الفقر لزراعة الغلال والحبوب الزيتية والصمغ العربي وغيرها، والاستفادة من رمالها في صناعة الزجاج، ومن النباتات والزهور البرية في صناعة الأدوية والعطور، هذا بالإضافة لإعادة التدوير للتوالف والمخلَّفات.
- ✓ ومن ثَمَّ يأتي دور الاستثمار في الصناعات الخفيفة المُتقَنة، التي هي بمثابة العمود الفقري للنهضة الصناعية والتي تشمل: تحلية مياه البحر، صناعة الملح، صناعة الزيوت، صناعة السكر، تعليب الخضر والفاكهة واللحوم، الغزل والنسيج وصناعة الملابس، دباغة الجلود وصناعة الأحذية؛ وذلك لتحقيق الأمن الغذائي والصناعي وتصدير الفائض ومنع الاعتماد على الإعانات والقروض من غير المسلمين.

الهدف

من أجل تنمية اقتصادية واجتماعية تعم بلاد المسلمين يجب جعل فريضة الزكاة جزءاً أصيلاً لا يتجزأ من النظام المالي الاجتماعي للدولة. فالأصل أن تتولى الدولة جبايتها وتوزيعها في مصارفها عبر هيئة مستقلة ذات شخصية اعتبارية تضم هيكلاً إدارياً ومالياً متخصِّصاً، وشرطة للجباية. ومع نبذ الربا، تنطلق الزكاة عبر خِطابٍ فاعلٍ ووعاءٍ شاملٍ للبناء الذاتي والتكافل الإيماني بدءاً بتزكية الفرد والأسرة والمجتمع، وتشجيع وإتقان الأعمال الحِرفية والصناعات الصغيرة محلياً لدرء الفقر ومحاربة البطالة.

2-6 وزارة الزكاة

فالأصل أن تتولى الدولة تحصيل الزكاة وتوزيعها في مصارفها الشرعية ،فالآن نجد ديوان الزكاة بالسُّودان، وبيت الزكاة بالكويت، ومصلحة الزكاة والدخل بالسعودية؛ لكننا نفتقد وزارة للزكاة تقف سامقة وسط وزارات العمل والعدل والحج وغيرها. وهدفنا السامي يرمي إلى قيام وزارة الزكاة لإرساء إحدى قواعد الدولة المسلمة المتراحمة في ما بينها بمشاركة المجتمع نفسه؛ وذلك للنهوض بأمتنا المتميزة أمة مُحمَّد صلى الله عليه وسلم من ويلات التخلُّف الاقتصادي والكساد الربوي.

فالزكاة تُمثل التنظيم المالي الوحيد الذي عرفه البشر على مر العصور والذي يهدف لتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي القائم على مبدأ الأخوة الإيمانية وصدق الاعتقاد. فهي من أهم مصادر التمويل الثابتة والدائمة لبيت مال المسلمين في أي دولة تسعى لتحقيق الرفاهية والعدل والمساواة. ففي قيام وزارة منفصلة للزكاة إضفاءٌ للصبغة الرسمية والكفاءة الإدارية لإحقاق الحقِ مع مراعاة الحزم والعدل، وتقدير الحاجات بتقديم

الأهم على المهم، لأداء هذه الشعيرة القُدسية على أكمل وجه بدءاً بالتحصيل الدقيق المتميِّز، وانتهاءً بالتوزيع المُنصف الشامل، بعيداً عن أجواء المحسوبية والمحاباة، وذلك عبر التمليك المباشر والفوري للمستحقين من جهة، واكتشاف مقدرات الفئات الفقيرة المنتجة وتنميتها من جهة أخرى منعاً للتواكل.

فيجب ألا تتبع الزكاة لوزارة المالية أو الشؤون الاجتماعية كما هو الحال في بعض البلدان الإسلامية شأنها كشأن سائر المصالح كالضرائب والجمارك والضمان الاجتماعي؛ فالزكاة أمرٌ رباني وليس أمراً مدنياً بحتاً كي تصب حصيلته في خزينة الدولة. كما سيضفي قيام الوزارة مزيداً من النفوذ والشرعية لآلية تحصيل الزكاة؛ لأنَّ الوزير مُكلَّف من قِبَل ولي الأمر لجباية الزكاة عبر قنوات متخصِّصة من صميم هيكل وزارته، ومفوَّض في استعمال القوة القسرية والعقوبات التعزيرية وخصوصاً لو امتنع الشخص أو الجهة عن دفع ما (عليه أو عليها) من مستحقَّات وبخاصة على نطاق الشركات الكبرى والمؤسسات والبنوك.

الهيكل التنظيمي لوزارة الزكاة

- ✓ **إدارة المصارف المركزية**

حيث تقوم هذه الإدارة بعقد لجان دورية بمبنى الوزارة أو فرعها الولائي للنظر في الطلبات المقدَّمة، وبحث أولويَّات الصرف حسب الميزانية المتاحة لكل بند من بنود الزكاة على حِدة، ومن ثَمَّ التصديق لمقدمي الطلبات المستحقين وَفْقاً لاستيفاء شروط الأحقيَّة؛ وذلك بناءً على المستندات المطلوبة.و ذلك عن طريق تعيين موظفين ،وهم **موظفوا الزكاة** يجب أن يُدرَّبوا على أمر الزكاة فقهاً وأداءً، ويعملوا في وزارة الزكاة بالمشاهرة لحين إثبات جدارتهم، على أن يتقاضوا رواتب مُجزية تُؤخذ من مصرف (بند) العاملين عليها، وينبغي ألا تتعدَّى ثُمُن حصيلة الزكاة كحد أقصى كما يرى الشافعية.

- ✓ **الفروع الولائية** :تعمل على حوصلة الفقراء و المحتاجين على مستوى الولاية و كذا استلام المشاريع للمصادقة عليها من إدارة المصارف المركزية.
- ✓ **المساجد** :يبقى للمسجد دوره في معرفة أحوال الناس و احتياجاتهم و ينقل لجان المساجد احتياجات المساكين الى الولاية.

مهام وزارة الزكاة

1-دور وزارة الزكاة الاقتصادي

- ✓ **إحصاء المكلّفين بالزكاة**

وتصل إليهم في أماكنهم لتأخذ الزكاة إلزاماً وليس طوعاً ،لأن الوزارة بعكس المنظمات الخيرية تكون محل ثقة وهيبة.

- ✓ **الإشراف على توزيع الأموال** وتشرف على توزيعها على مستحقيها عبر جهاز قوي أمين، حفيظ عليم من العاملين عليها. هذا مع الأخذ في الحُسبان أن كل ما كان من جانب الإحسان أو التطوُّع أو شتى القربات، مثل التبرُّعات أو الأوقاف أو الهبات أو النذور أو الكفارات، والذي يأتي بعد دفع الزكاة المفروضة أولاً، يندرج تحت مصرف منفصل ليُصرف على غير مصارف الزكاة المشروعة: كبناء المدارس وتشييد المستشفيات والمساجد وحفر الآبار والتشجير وتمويل مشاريع الدعوة الإسلامية بضروبها المختلفة؛ وذلك في بلدها الأصلي أو تُنقل للدول الإسلامية الفقيرة عبر التنسيق مع بيت المال المركزي.
- ✓ **تشجيع الشباب العاطلين لاحترام العمل الحِرَفي**: الذي يمثل البوابة لنهضة المسلمين، والذي هو من أشرف المهن اقتداءً بالأنبياء - عليهم السلام - والصحابة، عليهم رضوان الله أجمعين. وكما نعلم حديثاً أنَّ أسماء بعض الأُسر الكبيرة والعائلات العريقة يُنسب فخراً لهذه الحِرَف: كعائلة الصانع، الخيَّاط، اللحَّام، النجَّار، الحدَّاد، السقَّاف، الجزَّار، وغيرها.

2-دور وزارة الزكاة الاجتماعي

- ✓ **محو الأُميَّة بالإضافة لمشاريع تدريب المرأة في مجالات التدبير والاقتصاد المنزلي**، التغذية، الطهي، الحياكة، التطريز، الصباغة، الحِجامة، تزيين العرائس، الصناعات المنزلية الصغيرة كصناعة الأجبان، المربَيات، الحلويات، وغيرها؛ بالإضافة للصناعات اليدوية ولُعَب الأطفال، وخدمات الكمبيوتر من برمجة وطباعة وغيرها، التي من الممكن تعلُّمها ذاتياً؛ وذلك لقتل الفراغ ولخلق بيئة إبداع ومنافسة في جو عائلي لا يتعارض مع رسالة تربية الأبناء بل يوثِّق الرِّباط الأُسري ويُنمِّي صِلة الرحم.
- ✓ **تزكية المجتمع بتمويل وتشجيع مهرجانات الزواج الجماعي** :التي تهدف لدرء شر العزوبية بتأهيل المساكين المستضعفين من شباب الأُمة.
- ✓ **الاستفادة من بند (ابن السبيل)**: في بناء فنادق نموذجية بمعايير إسلامية كي تحل محل الفنادق العالمية وبيوت الشباب والأندية والمقاهي الماسونية نفياً للتقليد الأعمى لغير المسلمين؛ وذلك لتُقدِّم خدماتها للجميع بأسعار زهيدة يعود ريعها للمصرف ذاته، تقوم على طراز إسلامي وتحكمه نُظم إسلامية بحتة؛ فيه دار ضيافة مجاني للمسافرين المنقطعين وعابري السبيل.

- ✓ **مشروع تبنّي الطلاب الموهوبين،** وتشجيع المخترعين من المسلمين؛ وذلك بدعم مشاريع البحث العلمي الجارية، وعلى سبيل المثال لا الحصر: استخدام الطاقة الشمسية في توليد الكهرباء بديلاً لوقود السيارات في الشرق الأوسط لما يتمتَّع به من حرارة شمس متدفِّقة طوال العام.

3-الدورالصحي لوزارة الزكاة

- ✓ **مدُّ يد العون لإعانة المرضى محدودي الدخل:** والذين بمقدورهم دفع جزء من ثمن العلاج لكنَّهم يحتاجون لعلاج يستمر لشهور أو سنوات مثلا لتنقية الدورة الدموية لمرضى الفشل الكلوي ،أو مرضى في حاجة ماسَّة لإجراء عملية جراحية عاجلة. فتأمين العلاج لهم:
  - إما عن طريق شراء أجهزة متكاملة دفعة واحدة للمستشفيات مع تشييد غرف عمليات مجهَّزة وصالات تنويم بها سُرُر كافية، أو توفير نظام ضمان صحي يكفل الحالات المرضية الحَرِجة؛ وذلك عبر عقود مُبرَمة مع وزارة الصحة شريطة أن تمنح العناية الطبية المطلوبة للمرضى المستحقين فقط. أيضاً يجب بناء مستوصفات خيرية تستغل وقف الوقت المهني لتقديم الرعاية الصحية الأولية للفُقراء المُعدَمين والمعوَّقين عن طريق فريق طبي وباحثين اجتماعيين يتم تعيينهم من قِبَل الوزارة.
- ✓ **بناء مستوصفات خيرية:** تستغل الوقت المهني لتقديم الرعاية الصحية الأولية للفُقراء المُعدَمين والمعوَّقين عن طريق فريق طبي وباحثين اجتماعيين يتم تعيينهم من قِبَل الوزارة.

قائـــــــــــمة المراجـــــــــــع

العربية

1- موسى إسماعيل، فقه الزكاة، الدار ابن كثير،سوريا، 2003

2- كمال خليفة أبو زيد وأحمد حسين علي حسين ،دراسات نظرية وتطبيقية في محاسبة الزكاة، دار الجامعة الجديدة، 2002

3- غازي عناية، الزكاة والضريبة، دار إحياء العلوم، بيروت، 1995

4- السيتي وسيلة و اخرين ، دور الزكاة في محاربة الفقر وتمويل التنمية في البلدان الإسلامية

5- رشيد ناجي الحسن ، تجارب دولية ومحلية ناجحة في معالجة الفقر ،مجلة الوعي ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، العدد 562،الكويت ،ابريل 2012

6- محمد صالح هود فضل الله ، تفعيل دور الزكاة لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية ،مجلة البيان، العدد 291 ،شوهد من الموقع التالي http://albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?ID=1420يوم 2013/02/18 الساعة 14.00

7- المعجم

http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&word=%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%82%D8

الأجنبية

World Bank Sees Progress Against Extreme Poverty, But Flags Vulnerabilities. The World bank